(الأحزاب والحركات السياسية ودورهما في التحول الديمقراطي في مصر)

الباحث/فتحي فوزي فتحي مصيلحي العربي

لدرجة الماجستير بقسم الفلسفة كلية الاداب جامعة المنوفية

المستخلص :ـ

في أزمنة الإنتفاضات والثورات يأتي التغيير من العالم غير التقليدي ، وتظهر صوراً أخري من المعارضة الغير مسبوقة ، في صورة عمليات غير منتظمة ، تظهر المعارضة المتمردة والناشئة من قلب المجتمع ، وربما تحدث نوعاً من الفوضي أو أقل قليلاً أو تجعل الفوضي عملية مقبولة ، فقد عانت المجتمعات العربية من المعارضة التقليدية والتي لا تعبر إلا عن مصالحها ، وبالتالي لفظها المجتمع وأصبح لا يعتبر هذه المعارضة معبرة عنه خصوصاً الأحزاب السياسية ، وحملت الشعوب علي عاتقها مسار التغيير من خلال ألية أخري ، تنأي هذة الالية بعيداً عن المؤسسات والمنظمات وتظهر في صورة حركات لا مؤسساتية نابعة من عمق المجتمع تلك الحركات هي حركات الإحتجاج أو الحركات الإجتماعية أو السياسة فكلهم مصدرهم واحد هو المجتمع

وقد إزدادت أهمية دراسة الحركات الإجتماعية في الأونة الأخيرة نتيجة عجز المؤسسات والمنظمات الرسمية وخاصة الأحزاب في تأدية دورها في التحول الديمقراطي و تعددت وتنوعت تعريفات الحركات الإجتماعية ، وسنحاول إبراز أهم التعريفات من خلال العامل المشترك والعوامل المختلفة بينهما كما ستفرق الدراسة بين الأحزاب والحركات السياسية وأوجه التباين بينهما .

أهمية البحث :

تتلخص أهمية البحث في أن ما ميز الثورتين المصريتين أنهما جائا من القاعدة ، وتجاوزت الثورة قدرات النظام السياسي علي قمعها ، وهدفت للإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي ، وبالتالي لا يمكن الحديث عن تحول ديمقراطي دون وجود أحزاب سياسية ، فالأحزاب ركيزة أساسية في عملية التحول الديمقراطي وينتج عن جودة الأحزاب وفاعليتها جودة النظام السياسي نفسة ، فلا توجد ديمقراطية ولا نظام ديمقراطي حقيقي دون وجود حياة حزبية حقيقية ، وبالنظر إلي التجربة الحزبية في الماضي وبعد ثورتين

نجد أنها لم تتطور بالشكل المطلوب وبالتالي لا تستطيع تحقيق الديمقراطية نتيجة الأزمات التي تمر بها والتي تتعدد إلي أزمات خاصة بالأحزاب نفسها وأخري خاصة بمعوقات يضعها النظام السياسي أمام عملها ،ونتيجة للضعف تظهر حركات غير رسمية ، لتعويض المؤسسات الرسمية وما تتعرض له من تضييق وقمع وتعطيل عملها ، لذلك تتضح أهمية الموضوع في إظهار الدور الذي مارستة الأحزاب والحركات السياسية قبل ثورة يناير وبعد الثورتين ، لإستخلاص نتيجة مؤادها أن قوة النظام الحزبي دلالة قوية لقوة النظام السياسي وآلية من أليات الإنتقال الديمقراطي .

الاشكالية وتساؤلات البحث :

في فترات الأزمات والإنتفاضات تأتي الحلول من عالم أخر ،وإنطلاقآ من الواقع ومن خلال الإعتماد علي تراكم المعرفة ، وبالتسليم بالنقد الذي يعتري أي بحث ، رأينا أن نطرح إشكاليات يطرحها واقع النظام السياسي في مصر

١- – ما هي اهم الحركات السياسية التي ظهرت في مصر وما الذي ميزها عن الأحزاب الموجودة في ذلك الوقت ؟

٢- ما هي نتائج زيادة نسبة المشاركة السياسية وإرتفاع عدد الأحزاب بعد ثورة يناير ؟

٣- إلي أي مدي ساهم تراجع الدولة وسلطوية النظام السياسي في ظهور الحركات السياسية ؟

٤- ما هو مستقبل الأحزاب والحركات السياسية في مصر ودورهما في التحول الديمقراطي ؟

منهجية البحث :

من أجل الإجابة علي فرضيات وتساؤلات البحث فقد إعتمد الباحث علي مناهج مختلفة من أجل معالجة الموضوع من أبرز هذه المناهج ، المنهج التاريخي والنقدي والتحليلي وفقآ لما تتطلبتة طبيعة الدراسة .

هيكلية البحث :

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحث وخاتمة تشتمل علي أهم النتائج التي توصل إليها الباحث خلال دراسته وفي نهاية البحث قائمة بأهم المصادر والمراجع التي إعتمد عليها الباحث

أولا:_تعريف الحركات الاجتماعية:

عرفت الموسوعة الماركسية (Encyclopedia of Marxism) الحركات الاجتماعية أنها' 'حركات مستقلة ذات وعي ذاتي ، وتمثل إتحادا حول قناعة وأفكار أكثر مما تمثل سعيا وراء مصالح ذاتية مادية وإن كانت المصالح المادية لا تكون بعيدة عن السطح'' [١]

ونلاحظ في هذا التعريف أن الحركات الاجتماعية تتميز بعنصرين الاستقلال والانفصال ، وأنها تنشأ من المجتمع .

في حين يري (جوندر فرانك) أن الدافع الأساسي للحركات الاجتماعية هي مشاعر الظلم ويفرق في تعريفه بين حركات محلية (قومية) وبين حركات (عالمية) غير محلية ، علي حد تعبيره فوق قومية ويشير فرانك إلي ندرة الأولي. [٢]

أما آلان سكوت (Alan scott) فيعرف الحركة الاجتماعية أنها' 'فاعل جماعي ينشأ عن أفراد يعون أن لهم مصالح عامة ويدركون هوية خاصة هي جزء هام من هوية عامة ، أيضا يمتلكون قاعدة جماهيرية هي سلاحهم في التهديد وتنفيذ المطالب وهذه القوة أيضا تميزهم عن الأحزاب وجمعيات المتطوعين وجمعيات النوادي ويستخدمونها في التغيير السياسي' ،[٣]

نلاحظ في هذا التعريف التركيز علي مسألة الهوية وبالتالي يشترك مع جوندر فرانك في ضرورة امتلاك الحركات الاجتماعية لمحدد الهوية

ووفقا للتعريفات المختلفة التي أسلفها الباحث يمكننا استخلاص عوامل مشتركة وخصائص تتميز بها الحركات الاجتماعية

وهي وحدة الهدف وتوافق المصلحة ، قوة التنظيمات غير الرسمية ، استخدام الحركات الاجتماعية للقوة تهديدا وتلويحا أو فعلا ، العمل الجماعي ، أن الحركات الاجتماعية قوة

---

[١] خليل ، عزة : الحركات الإجتماعية في العالم العربي (نظرة عامة ، ط١ ، القاهرة ، مركز البحوث العربية والإفريقية ، ٢٠٠٦ ، ص٢٧

[٢] فرانك أندريه غندر وفونتيس ، مارتا : الحركات الإجتماعية في التاريخ العالمي الحديث ، الإضراب الكبير ، مجموعة من الباحثين ، ترجمة : خفاجي ، عصام ونعمه ، أديب ، ط١ ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٩١ ، ص ١٤٨_١٤٩

[٣] خليل ، عزة : الحركات الإجتماعية في العالم العربي (نظرة عامة) مرجع سابق ، ص٢٨

فاعلة ومحركة للمجتمع ، تنشأ من أفراد خارج جهاز الدولة من أجل تغيير نظام مجتمعي وإحلال أخر مكانه .

ثانيآ : مفهوم الثورة :_

شغل مصطلح الثورة العديد من المفكرين ، وقد أرتبط هذه المفهوم بالثورة الفرنسية م١٨٧٩ ، لكن بعد تنظيرات ماركس ولينين أصبح مفهوم الثورة مفهومآ أيدلوجيآ خالصآ ، وتعبر الثورة عن شكل قوي من أشكال الصراع .

رأي أبن منظور أن الثورة لغويا : مشتقة من الفعل ثار ، يثور ، ثورة ، ومعناها الهيجان ، أو الغضب العنيف ، أو الاندفاع غير المحسوب ، فهي مفهوم يعبر عن مشاعر الغضب ، (ثار بمعني هاج ، وثارت أعصابه أي فقد السيطرة علي أفعاله) .[٤]

وبالعودة إلي مفهوم الثورة عند المفكرين نجد (ثيداسكوكبيل)thedaskocpolsتعرف الثورة علي أنها' 'إحداث تحول سريع ورئيسي في حالة المجتمع والبنية الهيكلية لطبقاته ، وعادة ما تكون هذه البنية مصحوبة بثورات طبقية من الطبقات الأدنى ، وتنفذ من خلالها' ،[٥]

أما فوريست كولبرنforrestcolburn فتعرف الثورة بأنها' ' الاستبدال المفاجئ والعنيف والجذري لمجموعة حاكمة في كيان سياسي معين ، بمجموعة أخري كانت مستبعدة سابقا عن الحكومة ، والهجوم اللاحق علي الدولة والمجتمع جذريا' ' [٦]

وتري (حنة أرندت) أنه يجب التأكيد علي عاملين أساسيين في الثورة هما التغيير والعنف ، وبرغم من تأكيد أرندت وماركس علي ضرورة العنف من أجل إنجاز التغيير ، لكن

---

[٤]أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، مرجع سابق ، المجلد ٤ ، ص ص ١٠٨

[٥]محمد رضا الطيار ، أثر قيام الثورات العربية علي تغيير الأنظمة السياسية في العالم العربي ، ط١ : القاهرة : المكتب العربي للمعارف ، ٢٠١٦ ص ٤٩

[٦]فريدة فرحي ، التحول الديمقراطي : طرق جديدة لفهم الثورة ، في جون فوران ، مرجع سابق ص ص ٤٣ -٤٤

لعنف بمفرده لا يكفي للثورة ولا التعبير عن مفهومها ، ولا يمكن اعتبار الثورة ولا الحديث عنها إلا بعد توافر عنصر التغيير بمعني وجود نظام جديد وبداية جديدة. [٧]

فالثورة تعتبر مرادفة لمصطلح تغيير، لكنة تغيير مفاجئ، يتم استبدال نظام فيه بنظام أخر قد يتم هذا الاستبدال بشكل عنيف. [٨]

والثورة الحقيقية هي التي يتم فيه قطع العلاقة مع الأفكار والنظم البالية السابقة، إذ لابد أن تشتمل الثورة علي مؤسسات وأفكار وتغييرات علي كل المستويات وأن يكون هدفها الحرية والتغيير. [٩]

وبالتالي فالتصور ألأداتي للثورة هو تصور خاطئ ، فلا يمكن اختصار مصطلح الثورة في إسقاط الأنظمة ، ولا يمكن اختصارها في السلوك العنيف ، لكن الثورة تغير شامل لبناء المجتمع وطبيعة العلاقات فيه ، الثورة أيضا ليست مجموعة التظاهرات ، وإنما هي إحلال لمشروع اقتصادي ، اجتماعي جديد ، يحل محل مشروع اقتصادي اجتماعي قديم أو قائم [١٠]

وبالنظر إلي ما أحدثته الثورة في مصر لا نجد أي مشاريع اقتصادية أو سياسية جديدة ، الوضع من سيء إلي أسوء وهذا يتناقض مع أهدافها .

ثالثآ :أهم النظريات المعاصرة في تفسير الثورات :_

١- نظرية الدومينو Domino theory:_

تفسر هذه النظرية ما حدث في مصر تأثرا بدول الجوار ، وتقوم هذه النظرية علي افتراض أن الثورة علي نظام سياسي في مكان ما بالعالم وإسقاطه يمكن أن يسبب ذلك تحولات في الدول المجاورة خاصة إذا كانت تلك الدول تعاني من نفس الظروف وشابه

---

[٧] حنة أرندت ، في الثورة .(ترجمة : عطا الله عبد الوهاب) ط١ ، بيروت : المنطقة العربية للترجمة ، ٢٠٠٨ ، ص٤٧

[٨] كرين برينتن ، تشريح الثورة ، (ترجمة : سمير الجلبي) ط١ ، بيروت : دار الفارابي ، الإمارات العربية المتحدة : كلمة ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٢٣ ، ٢٤

[٩] كرين برينتن ، تشريح الثورة ، المرجع السابق ص ص ٢٩٧-٣١٢

[١٠] أحمد يوسف أحمد وآخرون ، مستقبل التغيير في الوطن العربي بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية ، ط١ ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٦ ، ص ص١٦،١٥

نظامها السياسي النظام الذي سقط ، وتفترض النظرية وجود قوي خارجية من الممكن أن تحدث فوضي في إقليم ما ، من خلال زعزعة استقرار أحد عناصر الإقليم ، والذي يكون هذا العنصر أو الكيان مرتبط مع غيره في ترتيبا منظما تماما مثل قطع الدومينو المرتبة والمنظومة في تناسق معين ، فسقوط إحدى القطع سيؤدي بالضرورة إلي انهيار باقي القطع ، ويسبب حالة من حالات اللا استقرار في كل المنطقة ، وهذا يتطابق ما حدث في تونس ومصر أتبعه ثورات في كل دول المنطقة. (١١)

لكن يؤخذ علي هذه النظرية تركيزها علي العامل الخارجي وإهمالها العامل الداخلي في تفعيل التغيير ، وعلي الرغم من ذلك فلا يمكن إنكار أهمية هذه النظرية في تفسير التحولات الثورية (١٢)

٢- نظرية أثر الفراشة Butterfly Effect:_

إن مفهوم أثر الفراشة هو أحد المفاهيم التي أستخدمها عالم الفيزياء (إدوارد لورونز) في نظريته عن الفوضي (chaos theory) حيث يري أن الظواهر الطبيعية البسيطة يمكن أن يترتب عليها مجموعة من النتائج يفوق تأثيرها الحدث البسيط الأول ، بمعني أن أحداث طبيعية صغيرة من الممكن أن تسبب أحداث طبيعية ضخمة ، تماما كأثر الفراشة (١٣).

وبالنظر لحالة مصر فإن التغيرات التي حدثت ربما أطلق شرارتها تعذيب الشاب المصري خالد سعيد ، وربما ذلك السلوك كان سلوكا معتادا من السلطات الأمنية تماما كالفراشة نراها كل يوم ، لكن كان له أكبر الأثر في إحداث ثورة يناير وكل التحولات السياسية وانهيار النظام السياسي بالكامل وينطبق هذا أيضا علي البوعزيزي ، ذلك الشاب الفقير الذي أضرم النيران في نفسه اعتراضا علي صفعة تلقاها علي وجهه من شرطية

---

(١١)وفاء لطفي ، الثورات العربية : رؤية نظرية معاصرة ، جامعة القاهرة : كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، د س ن ، ص ص ٥،٦

(١٢)محمد رضا الطيار ، أثر قيام الثورات العربية علي تغيير الأنظمة السياسية في العالم العربي (القاهرة : المكتب العربي للمعارف ، ٢٠١٦) ص ٦٠

(١٣)محمد رضا الطيار ، أثر قيام الثورات العربية علي تغيير الأنظمة السياسية في العالم العربي ، مرجع سابق ، ص٦٤

تونسية ، كانت هذه الأحداث الصغيرة لها أكبر الأثر في إحداث جل التحولات في المنطقة.

رابعا:_(تطور الحركات السياسية في مصر ودورها في قيام الثورة):_

لقد سادت بعض أفكار المستشرقين والمؤرخين وسيطرت علي عقول المصريين مقولات مثل أن المصريين قوم جبارين لا يرضخون إلا للضرب والإهانة والتخويف ولا يحققون أية نجاحات إذا ما لين الحاكم طبعه معهم ، فإذا فعل الحاكم ذلك كان مصيره الخروج عليه أو الاستهانة به. (١٤)

وظلت هذه الأفكار مسيطرة علي عقول المصريين ، إلي أن جاءت ثورة الخامس والعشرين من يناير ليشهد لها العالم كأفضل صورة من صور مقاومة الظلم والثورة عليه ، وكتعبير عن شخصية المصري الحقيقية ، وكان من أهم شعاراتها السلمية ، فليس بالضرورة أن تكون الثورة والاحتجاج مصاحبين للعنف والتخريب فهذه صورة مصدرة من الغرب وإن كان لها أصداء عربية ، وقد امتلئ التاريخ المصري بالكثير من أنواع الاحتجاجات حتى في مصر القديمة ، فثقافة الاحتجاج نجدها لدي المجتمع الفرعوني الذي شهد احتجاجات بقوة ضد الملك (ببي الثاني) ، وما عرف بشكاوي الفلاح الفصيح وهي من أوائل أشكال الاحتجاج في مصر القديمة ، كما تكشف الرسوم وجدران المعابد علي أن المصري القديم قام بمظاهر احتجاج ، والتي وصل بعضها إلي الاحتجاج العنيف ، مثل سرقة جبانات الملوك والخيرات التي تمتلئ بها المعابد وذلك كرد فعل للفقر والجوع والحرمان أيضا شهد فترة حكم الملك رمسيس الثاني بعض الاحتجاجات(١٥)

أما بالنسبة لركود حالة الاحتجاج في الستين عاما الأخيرة ، فيقرر الدكتور (محمد السيد سعيد) أن حالة الركود تلك تعود إلي عدد من العوامل ، مثل شخصية المصريون الذين عانوا من الاستعمار وتفضيلهم لحالة الاستقرار ، فالمصري القديم من وجهة نظرة يرضي

---

(١٤)د. عاصم الدسوقي : الإحتجاج الإجتماعي والرفض ، مدخل لفهم الظاهرة تاريخياً ، الرفض والإحتجاج في المجتمع المصري ، تحرير ناصر إبراهيم ، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٤ ص١٥

(١٥)ألن شورتر : الحياة اليومية في مصر القديمة ، ترجمة :نجيب ميخائيل غبراهيم ، الهيئة العامة للكتاب ،١٩٩٧ ، ص١٢٥

بأقل القليل حتى لو شارف علي الإبادة أو أقترب من المجاعة ، فالتكوين الثقافي للمصريين يتسم بالميل إلي الاستقرار حتى لو وصل الأمر إلي مستوي الركود الخانق ، حتى أن المصريين يخافون التغيير علي المستوي المهني أو أي شيء يبعدهم عن الإيدلوجيا السائدة في المجتمع ، لذلك يمكن القول بأن الخوف من الفوضى ، أفضل عند المصريين من أي اختيار أخر وهو ما يضطرهم أحيانا إلي قبول سياسات الظلم والقهر ، والممارسات السيئة من جانب الحكومة أو من جانب الدولة. (١٦)

بل إن التاريخ يؤكد أن خروج المصريين في كثير من الأحيان لم يكن من أجل مكافحة السلطة ولا ضد النظام الحاكم بل كان في بعض الأحيان توقيرا للحاكم ، وهذا ما نجده في خروج جموع المصريين لكي يعدل الرئيس (جمال عبد الناصر) عن قرار تنحيه بعد هزيمة ١٩٦٧م ، وبعد ذلك خرجت نفس الجموع لتشييع جثمانه ، ولكن هذا لا يعني أن المصريين خاضعين ومستسلمين وعازفين عن النضال والاحتجاج بل يتماشي ذلك مع طبيعة المصري كشعب محب للعمل والكفاح. (١٧)

أيضا الجانب الديني يمثل سببا من أسباب صمت المصريين في مسألة الاعتراض علي الحاكم أو الخروج ضده ، فما زال فقهاء المسلمين منقسمين حول الحاكم وكيفية الخروج عليه أو الاعتراض ، ويظهر ذلك في انقسام الفقهاء فمنهم من يري ضرورة الخروج علي الحاكم واستبداله بغيره ومنهم من يطالب بالصبر عليه ويحذر من الخروج عليه والامتثال لأوامره وعدم إثارة الفتن. (١٨)

لكن ما أسلفه الباحث في أسباب عدم خروج المصريين للاعتراض علي الحاكم لا يسلم بعدم وجود حركات احتجاجية أو فعل احتجاجي قبل يناير أو حتى ثورة ٣٠ يونيو ، الحقيقة أن التاريخ المصري قديما وحديثا ملئ بالعديد من الحركات الاحتجاجية ، ضد

---

(١٦)د. محمد السيد سعيد (الإنتقال الديمقراطي المحتجز في مصر ، ط١ _القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥ ، ص٦٨

(١٧)د. جلال أمين : ماذا حدث للمصريين (الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩، ص٥٧

(١٨)أليكس فاسيليف : (مصر والمصريون) بيروت ، شركة المطبعات للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ص١٥٥

المماليك والعثمانيين ، ثم تلاها احتجاجات ضد الحملة البونابارتية ، وبعدها ثورة المشايخ ضد الأسطول البريطاني ، ثم الثورة العرابية وثورة يوليو وصولا إلي ثورة يناير.

لقد تعددت الحركات المطالبة بالتغيير في مصر قبل ٢٠١١م، هذه الحركات طالبت بتغييرات جذرية في المناخ السياسي ، كما طالبت بالمساواة وتخفيف وطأة الظلم والتحرر من استبداد الأنظمة المتعاقبة ، ويطلق علي تلك الحركات مصطلح (القوة الاجتماعية) ويدل هذا المصطلح علي إمكانية قيام شخص أو عدة أشخاص بتعديل سلوك المجموع من أجل تحقيق نتائج مقصودة. [١٩]

وبالنظر لحالة مصر نجد مصطلح القوة الإجتماعية حاضرآ بقوة في الثورة العرابية١٨٨١ ، وثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢

وسنتناول هذه الحركات تفصيلا من أول الثورة العرابية وحتى حركيات ثورة يناير ودورهما جميعا في قيام الثورات كما يلي : _

١- الثورة العرابية ١٨٨١م

اتسمت١٩١٩:ة التي سبقت الثورة العرابية بإحكام سيطرة الأتراك والشراكسة علي جوانب الحياة في مصر ، وبدأت المظاهرات العسكرية في ١٨ فبراير ١٨٧٩م ضد نوبار باشا والمسئول المالي البريطاني ، بسبب عدم حصول الجند والضباط علي رواتبهم لمدة عشرة أشهر ، شعر الإنجليز بالقلق من هذه التظاهرات وبتوصية منهم تم إصدار مرسوم خديوي يخفض عدد الضباط في الجيش إلي ٥٠٠ بدلا من ٣ ألاف[٢٠] ، وبناءا علي ذلك تكونت الحركة الوطنية القومية التي كانت تضم ضباط ومدنيون إعتراضآ علي التدخل الأجنبي وفساد الحكم ، وبرغم محاولات الاحتلال البريطاني التقليل من شأن هذه الحركة التي تزعمها (أحمد عرابي) لكنها في النهاية كانت سببا في قيام الثورة العرابية[٢١]، وقد

---

[١٩] خلدون حسن النقيب ، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر : دراسة بنائية مقارنة ، ط٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٦، ص١٨

[٢٠] محمود متولي ، أحمد عرابي ، في سلسلة رواد الحركة الوطنية المصرية في التاريخ الحديث ٣_ (القاهرة : الهيئة العامة للإستعلامات ،٢٠٠٨)ص٧٣

[٢١] محمود الخفيف ، فصل في تاريخ الثورة العرابية (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،٢٠١٢) ص٧

رفعت الحركة الوطنية شعار (مصر للمصريين) وكان هدفها أن يكون قادة الجيش مصريين وكذلك أداة الدولة ، بالإضافة إلي تشكيل مجلس نواب مصري خالص ، تلك كانت مطالب عرابي في وقفته أمام قصر الخديوي توفيق في ٩ سبتمبر ١٨٨١[٢٢] .

وبهذه المطالب تحول عرابي من زعيم للعسكريين إلي زعيم للمصريين وللحركة الوطنية

٢- ثورة ١٩١٩ :_

كانت أسباب ثورة ١٩١٩ هي مطالب بإلغاء الحماية البريطانية علي مصر ، وأن تكون مصر دولة مستقلة وذات سيادة ، ومن أهم أسبابها أيضا ، رفض الحكومة البريطانية لسفر الزعماء المصريين إلي مؤتمر السلام بباريس من أجل المطالبة باستقلال مصر ، وعلي أثر هذه الأحداث تم اعتقال الزعيم (سعد زغلول) وبعض من أنصاره ونفيه إلي جزيرة مالطا [٢٣]، وقد شهدت مصر في هذه الفترة العديد من التظاهرات والاحتجاجات شملت جميع الفئات عمال ومهنيين ، رجال ونساء ، مسلمين ومسيحيين ، تظاهر أيضا طلاب جامعة الأزهر ومعهم فئات مختلفة من الشعب أمام قصر الخديوي (قصر عابدين) [٢٤]، وفي فبراير ١٩٢٢م، تم رفع الحماية البريطانية عن مصر وتبعه خروج جميع الموظفين البريطانيين ما بين ١٩٢٢-١٩٢٣م ، وقد أجريت انتخابات قومية لأول مرة في مصر ١٩٢٣م ، وانعقد البرلمان المصري الأول في ١٥ مارس ١٩٢٤م ، ثم إعلان استقلال مصر الكامل في عام ١٩٣٦م ، وأصبحت مصر دولة مستقلة وذات سيادة ، وأصبحت عضوا بالأمم المتحدة وعصبة الأمم بالإضافة إلي إلغاء الديون الخارجية والرقابة علي المالية العامة ، ألغيت المحاكم المختلطة ، وأصبح قضاء مصر هو المنوط بجميع المواطنين الموجودين علي أرض مصر ، وأصبح القضاء مستقلا ،وهذا لم يحدث منذ زمن بعيد. [٢٥]

---

[٢٢]طارق البشري ، مرجع سابق ، ص ٤٦

[٢٣]مصطفي أمين ، مذكرات فخري عبد النور : ثورة ١٩١٩ دور سعد زغلول والوفد في الحركة الوطنية ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٢) ص٢١

[٢٤]-Elliana Bisgaard_church.(Egyptiansn campaign for independence ,1919-1922) ,Global Non violent Action data base ,2011,p.4

[٢٥]مصطفي أمين ، المرجع السابق ص ص ٢١ _ ٢٢

نتج أيضا عن ثورة ١٩١٩م ظهور حزب الوفد ، ذلك الحزب الذي تزعمه سعد زغلول ، مناديا بالاستقلال وداعيا للديمقراطية ، وكانت أيدلوجية الحزب تسمح بضم كل فئات الوطن ونادي الحزب بضرورة وجود حكومة دستورية وإصلاح منظومة التعليم ، وكذلك الاهتمام بالفلاحين وتحسين أوضاعهم ، ثم تولي (مصطفي النحاس رئاسة الحزب بعد وفاة الزعيم (سعد زغلول) في ١٩٢٧م [٢٦]

٣- ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م:_

تزعم جمال عبد الناصر مجموعة أطلقت علي نفسها الضباط الأحرار ، كانت فكرة هذا التنظيم قديمة منذ الحرب العالمية الثانية ، لكنها لم تبدأ في التنظيم إلا بعد حرب فلسطين ١٩٤٨م ، أنتخب جمال عبد الناصر رئيسا لهذا التنظيم سنة ١٩٥١-١٩٥٢م من قبل الهيئة التأسيسية للحركة ، ثم أعلنت الحركة (محمد نجيب) قائدا لها في نفس العام ، وتعتبر هذه الحركة قوام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وأيضا قوام المرحلة التي تليها هي كانت هذه الحركة هي نفسها مجلس قيادة الثورة .[٢٧]

وتزامنا مع حالة الكفاح المسلح لمنطقة قناة السويس تواجه الضباط الأحرار مع الملك في انتخابات نادي الضباط ، وكانت نتائج الانتخابات لصالح حركة الضباط ، وأنكشف أمر الحركة للملك بذلك ، مما أوجب علي الحركة أن تؤجل انقلابها علي الملك من نوفمبر ١٩٥٢م إلي إشعار أخر ، أمر الملك في ١٦ يوليو بحل مجلس إدارة نادي الضباط وكشفت أجهزة أمن الملك غالبية أعضاء الحركة ، فاجتمعت الحركة وحددت يوم ٢٢ يوليو للانقلاب علي الملك ثم تأجيلها ليوم واحد وهو يوم ٢٣ يوليو حتى يتم أخذ الضوء الأخضر من الإخوان المسلمين من أجل قيام حركة الجيش[٢٨] ، وبعد يوم من رحيل الملك فاروق عن البلاد ، أجتمع الضباط الأحرار في ٢٧ يوليو ١٩٥٢م وانتخب عبد الناصر

---

[٢٦] حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر : بحث إستطلاعي إجتماعي ، ط٦ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨) ص ٢٨٧

[٢٧] عبد الرحمن الرافعي ، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ : تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٥ ،ط٢ ،(القاهرة : دار المعارف ،١٩٨٩ ص.ص ٢٦،٢٧

[٢٨] طارق البشري ، مرجع سابق ، ص. ص ٦٢ ،٦٣

رئيسا للهيئة التأسيسية مرتين ، مرة تمت الموافقة علية بالإجماع ، ومره أعيد انتخابه بعد تقديم استقالته بالإجماع أيضا وتمت الموافقة [٢٩]

خامسا :حركات ما قبل يناير ودورها في قيام الثورة :_

بالرغم من النظريات التي عرضناها لتفسير ظهور حركات الاحتجاج في مصر إلا أن نظرية (الحرمان النسبي) تعتبر مدخلا معبرا أيضا لتفسير ظهور الحركات الاحتجاجية قبل يناير في مصر ودول المنطقة [٣٠]، وتقدم هذه النظرية بديلا مختلفا وتفسيرا مغايرا لظهور الحركات السياسية فتفترض النظرية أن الحركات السياسية تظهر في فترات الرخاء والتقدم وليس في أوقات الضعف والانحدار فتري أن الشعوب في أوقات الرخاء تحاول تحقيق بعض المكاسب النوعية ، وتسعي بعض الفئات إلي التميز ببعض الخصائص التي تميزت بها مثيلتها في المجتمع ، أما الظروف الاجتماعية السيئة فليست مناخآ قويآ لظهور الحركات الاحتجاجية[٣١].

مع الأخذ في الاعتبار عدم النفي تماما لظهور تلك الحركات في أوقات الضعف ويتفق هذا المنحي مع ظهور الحركات الاحتجاجية والسياسية في مصر ، كرد فعل للحرمان الذي يعاني منه المجتمع المصري ، وخاصة فئة الشباب ، فقد انتشرت الحركات الاحتجاجية في مصر في عام ٢٠٠٤م ، كرد فعل لانتشار الفساد بين رجال النخبة الحاكمة ، ومن أجل محاولة استعادة دور المواطن الذي حرم منه ، وطالبت تلك الحركات صراحة بتغيير المناخ السياسي العام والنظام السلطوي ، والمطالبة بالمشاركة في الحياة السياسية بدلي من التهميش. [٣٢]

---

[٢٩] عبد الرحمن الرافعي ، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، مرجع سابق ، ص . ص ٤٤_٤٥

[٣٠] د. إيمان محمد حسني عبد الله : الشباب والحركات الإجتماعية والسياسية ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ،٢٠١٢م ، ص ٣٢٦

[٣١] د. إيمان شومان : علم الإجتماع السياسي : دراسة في الحركات الإجتماعية والسياسية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٦٧

[٣٢] د. إيمان محمد حسني عبد الله ، الشباب والحركات الإجتماعية والسياسية ، مرجع سابق ، ص٣٢٩

وتزامن مع تلك الحالة توجيه وسائل الإعلام نحو نشر إعلانات تحول الشباب إلي ثقافة الاستهلاك وقد زادت هذه الإعلانات من إحساس الشباب بالاغتراب والحرمان نتيجة لعدم قدرته علي تحقيق أحلامه ، فما يراه في الإعلانات غير الواقع الذي يعيش مما دفع بعض الشباب إلي الهجرة خارج الوطن حتى ينفذ طموحاته ، لأي مجتمع أخر سيحقق أحلامه في الوقت الذي دفعه مجتمعه الأصلي للمخاطرة بحياته مما أضعف ارتباط الشباب بالمجتمع. [٣٣]

أيضا أزاد حالة الحرمان لدي الشباب المصري التمييز بين أبناء الشعب حسب نسبة وأصله الاجتماعي ، بالإضافة إلي الحوادث الغير تقليدية في المجتمع المصري ، ارتفاع نسب العنوسة ونسب الطلاق بين أبناء الطبقة المتوسطة وتزايد المحسوبية واقتصار الوظائف الهامة لأبناء النخبة وأصحاب السلطة والنفوذ [٣٤]

سيطر النظام الحاكم في مصر علي جميع مفيناير:ولة ، ولذلك قامت الحركات الاجتماعية بحشد الشعب من خلال الشوارع أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي[٣٥]، واستطاعت هذه الحركات التوفيق بين حقوق الإنسان وبين الهوية الدينية فقد أعادت تعريف مصطلحات الظلم وعدم المساواة والفساد بما لا يتناقض مع المبادئ الدينية ، لذلك عندما قدمت الحركات دعوتها للتظاهر ضد النظام المستبد لم تلاقي أي تصادم مع الهوية الدينية ، بل كانت هذه الحركات بديلا مناسبا وطريقا لحل مشكلاتهم. [٣٦]

أهم الحركات التي كان لها دور في ثورة يناير :_

١- الحركة المصرية من أجل التغيير (حركة كفاية):_

---

[٣٣]علي ليلة (الثقافة العربية والشباب) ، ندوة إستراتيجية الثقافة العربية : القاهرة ٣١ مارس _ ٢ أبريل ، ٢٠٠١ ، ص٢٠

[٣٤]د. نجاد البرعي : (حرية التعبير في مصر ٢٠٠٤-٢٠٠٧ علي مقربة من الحافة) ، الجزء الرابع ، ص١٦

[٣٥]نادين سيكا ،(ديناميكيات الخطاب الديني الجامد وإزدياد حركة العلمانية في مصر ، في : تحرير : بهجت قرني ، الربيع العربي في مصر : الثورة وما بعدها ٠بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢ ، ص ١١٥

[٣٦]نادين سيكا ، المرجع السابق ، ص ١١٤-١١٥

لقد عرفت الحركة المصرية بحركة كفاية وذلك بعد رفعها لذلك الشعار ، في سبتمبر ٢٠٠٤م ، عقب مشروع الشرق الأوسط الجديد ، بعد عرضه من الولايات المتحدة [٣٧]، ومنذ ذلك الحين أصبح لهذه الحركة تأثيرا كبيرا علي المناخ والمجال السياسي العام في مصر ، وقد ظهر ذلك واضحا في انتخابات الرئاسة وكذلك انتخابات البرلمان ثم تعديل الدستور[٣٨] ، وقد استجاب لدعوة الحركة عند تأسيسها العديد من الشخصيات السياسية حوالي ٣٠٠ شخصية عريقة كونوا إئتلافآ من أربع مجموعات كالتالي:[٣٩]

المجموعة الأولي: حزب الوسط بزعامة أبو العلا ماضي

المجموعة الثانية : مجموعة الالعمل،قيادة حمدين صباحي ، وآمين إسكندر

المجموعة الثالثة مجموعة حزب العمل ، ذات التوجه الإسلامي ، بزعامة مجدي أحمد حسين ، ومجدي قرقر

المجموعة الرابعة : مجموعة المستقلين ، ذات المرجعية اليسارية بقيادة ، جورج إسحاق وهاني عنان بالإضافة إلي أحمد بهاء

أهم إنجازات الحركة :_

١- رفضت الحركة مشروع التوريث بعد ما رأته من تمهيد إعلامي وسياسي من أجل تولي نجل الرئيس مبارك لرئاسة البلاد ، ورفضت الحركة أيضا التمديد ورفعت شعارها (لا للتمديد ولا التوريث) دعت هذه الحركة للعديد من التظاهرات في ربوع مصر وتميزت هذه الحركة بأوراقها الصفراء المكتوب عليها (كفاية) مهدت الحركة لظهور حركات أخري تساعد في التغيير السياسي [٤٠]، لقد استطاعت حركة كفاية أن تهز ركود المجتمع المصري وتكسر حاجز الخوف لدي الشعب المصري حتى في أوساط المعارضة سواء

---

[٣٧]فريد زهران ، الحركات الإجتماعية الجديدة ، (القاهرة : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، ٢٠٠٧) ص٤٥

[٣٨]هند أحمد إبراهيم (دور الحركات الإجتماعية في إحداث الثورات : دراسة حالة حركة كفاية وحركة ٦ ابريل) ، انظر الرابط التالي
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=326266:

[٣٩]فريد زهران ، المرجع السابق ، ص ص ٢٨، ٤٩

[٤٠]عثمان الدلنجاوي ، ٢٠١١ عام الثورة (القاهرة : دار الجمهورية للصحافة ، ٢٠١٢ ، ص٣٦

الشرعية أو المحظورة التي اضطرت للنزول للشارع خوفا من أن يتم سحب البساط من تحتها من خلال حركة كفاية ، أنتشر اسم كفاية علي المستوي الإقليمي ، فقد رفع شعارها في بلاد عربية كثيرة وأصبحت عنوان التغيير وبالرغم من سعي حركة كفاية لتوحيد الصف السياسي لكن هذا لم يتحقق بسبب انسحاب الإخوان وحزب الوسط ، وفشل مفاوضات القوي السياسية في خوض الانتخابات معا ، وقد انتهت تلك المفاوضات قبل الانتخابات بثلاثة أسابيع فلم يتحقق ذلك الهدف. [٤١]

لكن وعلي أية حال يمكن القول بأنه بالرغم من عدم تحقيق حركة كفاية للعديد من مطالبها لكن يمكن إعتبارها إحدي المقدمات وإحدى ممهدات الطريق أمام ثورة يناير وأحد الحركات والفواعل المؤثرة في التاريخ السياسي المصري .

٣-حركة شباب ٦ ابريل :_

حركة شباب ٦ أبريل هي حركة من حركات المعارضة المصرية تكونت عام ٢٠٠٨م تضامنا مع عمال المحلة ألكبري والدعوة لتحويله إلي إضراب عام ، تميزت حركة شباب ٦ أبريل بأنها ليست لها أيدلوجية معينة لكي تعطي مساحة لانضمام جميع الأيدلوجيات المختلفة من أطياف الشعب المصري من اجل التحول الديمقراطي [٤٢]، واستطاعت حركة ٦ أبريل أن تدعو الجماهير المختلفة الأطياف من الشعب المصري للخروج في ٢٥ يناير ، وبالتالي كانت نقطة بدأ الثورة وشرارة التغيير من جانب تلك الحركة ، وقد قامت الحركة بتدريب المنضمين لها علي إستراتيجية رصد تجاوزات الأمن المصري وقدمت الدروع البلاستيكية لتفادي تلك الضربات ، أيضا طرحت عليهم وسائل لمساعدة ذويهم وأصدقائهم المعرضين للاحتجاز أثناء التظاهرات. [٤٣]

خاتمة البحث :

يري الباحث أن الحركات الاجتماعية والسياسية أتت بفعل الظرف الاستثنائي وانتهت بقيام ثورة يناير وعانت من التفكك والانشقاقات كحركة كفاية وحركة ٦ أبريل ، وربما كان

---

[٤١] هند أحمد إبراهيم ، (دور الحركات الإجتماعية في إحداث الثورات)، مرجع سبق ذكره

[٤٢] هند أحمد إبراهيم ، مرجع سبق ذكره

[٤٣] نادين سيكا ، مرجع سبق ذكره ص١١٥

وجود هذه الحركات كبديل مناسب في ظل غياب الأحزاب عن المشهد السياسي وغابت الحركات بحضور الأحزاب وعودتها إلي السطح السياسي مرة أخري ، ومهما يكن الأمر فستظل تلك الحركات الاجتماعية علامة فارقة في تاريخ مصر الحديث ، وعامل من عوامل التغيير داخل النظام السياسي وفاعل رئيسي في قيام أعظم الثورات في العصر الحديث وهي ثورة يناير

وقد أبرزالباحث في ذات المبحث عوامل قيام الحركات السياسية المصرية وكيف كان لها الأثر البالغ في إسقاط نظام سياسي تضرب جذوره لأكثر من ٦٠ عاما في أعماق المجتمع ، واستطاعت تلك الحركات أن تهز كيانات كبيرة محيطة ، وبين كيف أن أفرادا منعزلين يتجاوزون الأطر التنظيمية ويتحولون إلي تكتل جماعي من أجل ممارسة الفعل الاحتجاجي ، إن فعل هؤلاء الاحتجاجي لم يكن فعلا عفويا ولا تلقائيا بل كان فعلا واعيا وله هدفه بالاعتماد علي مبدأ الربح والخسارة ، وقد تميزت هذه الحركات بظرفيتها ، صحيح أنها لم تحدث تغيرات مؤسسية كبيرة لكنها في النهاية عوضت غياب الأطر الرسمية وقامت بما كان يفترض أن تقوم به تنظيمات شرعية كالأحزاب ، لقد كانت تلك الحركات وستظل علامة فارقة في تاريخ مصر لما لها من دور في إشعال فتيل الثورة المصرية ، والرفع من سقف مطالب الثوار ، ومثلت تلك الحركات القوة الضاربة للثورة ، ثم بعد تحقيق هدفها تلاشت لكن بقي أثرها .

(قائمة المصادر والمراجع)

أولا : المراجع العربية

١. خليل ، عزة : الحركات الإجتماعية في العالم العربي (نظرة عامة ،. ط١ ، القاهرة ، مركز البحوث العربية والإفريقية ، ٢٠٠٦ .
٢- فرانك أندريه غندر وفونتيس ، مارتا : الحركات الإجتماعية في التاريخ العالمي الحديث ، الإضراب الكبير ، مجموعة من الباحثين ، ترجمة : خفاجي ، عصام ونعمه ، أديب ، ط١ ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٩١ .
٣- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، مرجع سابق ، المجلد ٤ .
٤- محمد رضا الطيار ، أثر قيام الثورات العربية علي تغيير الأنظمة السياسية في العالم العربي ، ط١ : القاهرة : المكتب العربي للمعارف ، ٢٠١٦ .
٥- حنة أرندت ، في الثورة .(ترجمة : عطا الله عبد الوهاب) ط١ ، بيروت : المنطقة العربية للترجمة ، ٢٠٠٨ .
٦- كرين برينتن ، تشريح الثورة ، (ترجمة : سمير الجلبي) ط١ ، بيروت : دار الفارابي ، الإمارات العربية المتحدة : كلمة ، ٢٠٠٩ .
٧- أحمد يوسف أحمد وآخرون ، مستقبل التغيير في الوطن العربي بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية ، ط١ ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٦ .
٨- وفاء لطفي ، الثورات العربية : رؤية نظرية معاصرة ، جامعة القاهرة : كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، د س ن .
٩- د. عاصم الدسوقي : الإحتجاج الإجتماعي والرفض ، مدخل لفهم الظاهرة تاريخياً ، الرفض والإحتجاج في المجتمع المصري ، تحرير ناصر إبراهيم ، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٤ .
١٠- ألن شورتر : الحياة اليومية في مصر القديمة ، ترجمة :نجيب ميخائيل غبراهيم ، الهيئة العامة للكتاب ،١٩٩٧ .
١١- د. محمد السيد سعيد (الإنتقال الديمقراطي المحتجز في مصر ، ط١ _القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥ .
١٢ د. جلال أمين : ماذا حدث للمصريين (الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩، ص٥٧
١٣ _ أليكس فاسيليف : (مصر والمصريون) بيروت ، شركة المطبعات للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ .
١٤ _خلدون حسن النقيب ، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر : دراسة بنائية مقارنة ، ط٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٦.
١٥ _محمود متولي ، أحمد عرابي ، في سلسلة رواد الحركة الوطنية المصرية في التاريخ الحديث _٣_ (القاهرة : الهيئة العامة للإستعلامات ،٢٠٠٨).
١٦ _محمود الخفيف ، فصل في تاريخ الثورة العرابية (القاهرة : مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة ،٢٠١٢) .

١٧_ مصطفي أمين ، مذكرات فخري عبد النور : ثورة ١٩١٩ دور سعد زغلول والوفد في الحركة الوطنية ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٢) .
١٨_ حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر : بحث إستطلاعي إجتماعي ، ط٦ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨) ص ٢٨٧
١٩_ عبد الرحمن الرافعي ، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ : تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٥ ،ط٢ ،(القاهرة : دار المعارف ،١٩٨٩ .
٢٠_ د. إيمان محمد حسني عبد الله : الشباب والحركات الإجتماعية والسياسية ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ،٢٠١٢م ، ص ٣٢٦
٢١_ د. إيمان شومان : علم الإجتماع السياسي : دراسة في الحركات الإجتماعية والسياسية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٦٧
٢٢- علي ليلة (الثقافة العربية والشباب) ، ندوة إستراتيجية الثقافة العربية : القاهرة ٣١ مارس _ ٢ أبريل ، ٢٠٠١ .
٢٣- د. نجاد البرعي : (حرية التعبير في مصر ٢٠٠٤-٢٠٠٧ علي مقربة من الحافة) ، الجزء الرابع .
٢٤_ نادين سيكا ،(ديناميكيات الخطاب الديني الجامد وإزدياد حركة العلمانية في مصر ، في : تحرير : بهجت قرني ، الربيع العربي في مصر : الثورة وما بعدها ،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢ ، ص ١١٥
٢٥ فريد زهران ، الحركات الإجتماعية الجديدة ، (القاهرة : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، ٢٠٠٧) .
٢٦_ عثمان الدلنجاوي ، ٢٠١١ عام الثورة (القاهرة : دار الجمهورية للصحافة ، ٢٠١٢.

ثانياً :المراجع الأجنبية

1. Elliana Bisgaard-church, Egyptiansn campaign for independence,1919-1922 e: Global Non violent Action data base,2011.

ثالثاً : الروابط الالكترونية

١-هند أحمد إبراهيم (دور الحركات الإجتماعية في إحداث الثورات : دراسة حالة حركة كفاية وحركة ٦ ابريل) ، انظر الرابط التالي
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=326266: